ما ينشر في هذه الصفحة لايعبر بالضرورة عن رأي الصحيفة

فلسطين ليست قضية الفلسطينيّين وحدهم...

د. عصام نعمان

انعقد في بيروت يومَي ١٧ و١٨ كانون الثاني/ يناير ٢٠١٨ «مؤتمر العرب وإيران الثاني» بتوجّه «نحو مستقبل مشترك الأمن والاستقرار والتعاون». تضمّن المؤتمر ثلاث جلسات نقاش، لعلّ أهمّها الثالثة حول «التهديد الإسرائيلي لمستقبل القضية الفلسطينية والتعاون الإقليمي»، ولا سيما منها محورها الثاني بعنوان «الانتفاضة الثالثة: «الشروط والآفاق». في هذا المحور كانت لي مداخلة بتوجّه نحو مقاومة تكون طليعة للمشروع النهضوي العربي، تقوم على مرتكزات خمسة :

المرتكز الأول، أنّ فلسطين ليست قضية الفلسطينيّين وحدهم. صحيح أنّ الفلسطينيين هم أصحاب القضية بالدرجة الأولى، لكنها قضية تخصّ أيضاً العرب عموماً وعرب بلاد الشام وبلاد الرافدين وبلاد وادي النيل خصوصاً. لماذا؟ لأنّ الحركة الصهيونية، وقد بات لها دولة قوية في قلب المشرق العربي، ليست طامعة بالاستيلاء على كامل فلسطين التاريخية من البحر الى النهر فحسب، بل هي حريصة ايضاً على التوسع في جوارها الجغرافي العربي. أبرز مؤسسي الكيان الصهيوني دايفيد بن غوريون شدّد دائماً على أنّ «إسرائيل» تموت عندما تتوقف عن التوسّع. سياسة التوسّع اعتمدت نهجين متواقفين interdependent: الاحتلال بالقضم والهضم، والتفكيك التدريجي للكيانات السياسية العربية في الجوار الجغرافي العربي الى جمهوريات موز قائمة على أسس قبلية ومذهبية واثنية. من هنا يجد العرب المحيطون بالكيان الصهيوني أنفسهم معنيين ومضطرين الى التعاون مع الفلسطينيين المهدّدين بالتقتيل والتدمير والتهجير، وإلى الاتحاد في ما بينهم للدفاع عن الأرض والشعب والهوية والمقدسات والمصالح.

المرتكز الثاني، إنّ المقاومة تتبدّى

كخيار ونهج رئيسين للفلسطينيين والعرب لمواجهة الكيان الصهيوني كمشروع قومي عنصري اقتلاعي وكرأس حربة لسياسة غرب أطلسي أوروبي – أميركي إمبريالي، الأمر الذي يقتضي:

أوّلاً، بناء مقاومة موحدّة، وطنية محلية وعربية طويلة النَفَس، على كامل التراب الوطني العربي ولا سيما في جوار فلسطين الجغرافي. وغنيّ عن البيان أنّ قيام جبهة عربية موحدة للمقاومة لا يمنع وجود مقاومات محلية وقُطرية ناشطة لمقاتلة العدو بلا هوادة.

ثانياً، أن تكون المقاومة الموحّدة متعدّدة الجوانب والأنشطة، أيّ مقاومة ميدانية ومدنية وثقافية في آن. يُقصد بالمقاومة الميدانية ان تكون مسلحة وقادرة على استخدام الأسلحة الملائمة في المكان والزمان. ويُقصَد بالمقاومة المدنية أن تكون حريصة وقادرة على إشراك المواطنين المدنيين بأنشطة متصلة بالحياة اليومية، ولا سيما من خلال اعتماد أسلوب العصيان المدني. ويُقصد بالمقاومة الثقافية أن تتولى وتُحسن إشراك المثقفين الملتزمين قضيتي فلسطين والوحدة في أنشطة مقاومة التبعية للغرب وثقافته وسياسته، والعمل للخروج من إدمان تقليد نماذجه تلقائياً من دون أيّ تقييم موضوعي لحاجاتنا الحياتية أو اعتبار للقيم الأساسية الحية في تراثنا من جهة ولمتطلبات ثورتنا التنموية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية من جهة أخرى.

ثالثاً، أن يكون لهذه المقاومة الموحّدة، الميدانية والمدنية والثقافية، مخطط استراتيجي هدفه الرئيس بناء رافعة قومية وسياسية واقتصادية واجتماعية لدعمها وحمايتها وتعزيز أمن الأمة وتطوير اقتصادها ورعاية مصالحها وتعميم العدالة الاجتماعية بين أبناء شعبها. هذه الرافعة تتمثل في بناء دولة مدنية ديمقراطية اتحادية فدرالية على أسس الحرية والمواطنة وحكم القانون والعدالة والتنمية، وذلك بدءاً ببلاد الشام وبلاد الرافدين وصولاً الى بلاد وادي النيل.

رابعاً، أن تضطلع جبهة المقاومة الموحّدة على مستوى عالم العرب وغرب آسيا بدور سياسي وأمني ناشط في بناء وتطوير محور قوى المقاومة في وجه قوى الصهيونية والإرهاب والولايات المتحدة الأميركية التي تتحالف على المستوين الإقليمي والدولي لمناهضة قوى التحرّر والنهضة والديمقراطية ولا سيما حركات المقاومة الفلسطينية واللبنانية والسورية والتيار النهضوي على امتداد القارة العربية. وفي هذا المجال يتوجّب على قوى المقاومة العربية كافةً أن تتواصل وتتعاون وتتحالف مع الجمهورية الإسلامية في إيران، وقوى التحرّر والديمقراطية في تركيا وسائر دول عالم الإسلام في الكفاح المشترك ضدّ الصهيونية العنصرية والإرهاب التكفيري ومخططات الهيمنة الأميركية وتجلياتها السياسية والاقتصادية والعسكرية في فلسطين وسورية والعراق ومصر واليمن وليبيا.

خامساً، أن تنشط قوى المقاومة العربية، فكرياً وثقافياً وسياسياً، كطليعة مناضلة من أجل الخروج من زمن الانحطاط العربي الطويل الذي تجاوزت سنونه العجاف القرون العشرة. وليس أدلّ على ذلك من أنّ العرب خضعوا أو أُخضعوا لحكم وسيطرة حكام أجانب أكثر من ألف سنة، وما زالوا مرشحين، بممارستهم الاجتماعية والسياسية المنافية للأخلاق وحقوق الإنسان ونواميس التطوّر والتقدّم، لمزيد من التخلّف والانحطاط راجع كتاب المؤرّخ المصري الدكتور شارل عيساوي: «تأمّلات في التاريخ العربي»، الصادر عن مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت .

أجل، قوى المقاومة العربية، المدنية والميدانية والثقافية، مدعوة إلى أن تكون طليعة المناضلين من أجل تحقيق المشروع النهضوي العربي الذي طال استحقاقه.

الرقصة الأخيرة في سوريا ؟

نبيه البرجي

أهي قهقهات أفلاطون أم قهقهات الحجاج بن يوسف الثقفي؟ سفراء بريطانيا، وفرنسا، والسعودية، والأردن، في واشنطن يعقدون اجتماعات مع مسؤول في وزارة الخارجية للبحث في بلورة دستور بديل لسوريا...

نفهم أن توماس جيفرسون قال «لقد حاولنا أن نكتب الدستور بأصابع الملائكة»، وأن ابراهام لنكولن اعتبر أن أميركا التي كنسخة بشرية عن القضاء والقدر، مسؤولة عن خلاص البشرية، وأن الكسي دو توكفيل حين وضع كتابه عن «الديموقراطية في أميركا» عام ١٩٣٤، قال «لا أدري ما اذا كانت قدما السيد المسيح هناك أم قدما الكاوبوي».

ونفهم أن بريطانيا بلد الماغناكارتا (الشرعة الكبرى)، دولة من دون دستور، لكنها الفردوس الديموقراطي الذي يدفع بونستون تشرشل الى خارج ١٠ داوننغ ستريت، بعدما قاد الانكليز الى النصر، لتذهب أوراق الاقتراع الى كليمنت آتلي. الذين يصنعون التاريخ يفترض أن يستريحوا، ويستريح معهم التاريخ.

ونعلم أن فرنسا هي ترسانة الأدمغة التي تحترف صياغة الدساتير. المبادىء الكبرى للحرية والمساواة ظهرت مع ثورة ١٧٨٩ لتنتقل كما أزياء كوكو شانيل الى أصقاع الدنيا.

ولكن أن تشارك السعودية التي لا دستور فيها، ولا حتى انتخابات بلدية، فهذه أعجوبة الأعاجيب. لنتصور أن مفتي الديار السعودية عبد العزيز آل الشيخ الذي فتاواه لا تليق حتى بالقردة، يدلي برأيه في دستور سوريا التي طالما قلنا انها أعطت ستة أباطرة لروما، وانها بلاد

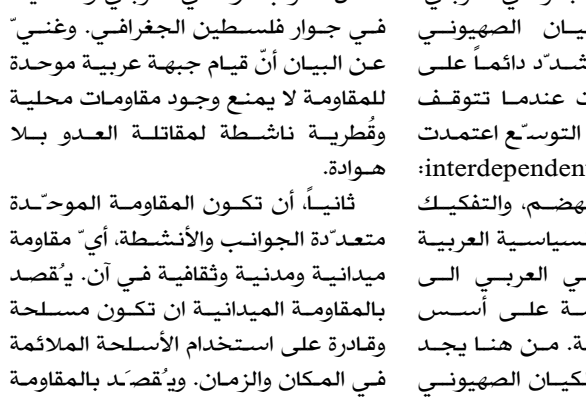

أدونيس، ونزار قباني، ومحمد الماغوط، وحنا مينا، وبدوي الجبل، وحتى بلاد دريد لحام وسلاف فواخرجي.

ولكن، أيضاً، أن يشارك الأردن، وحيث الملك هو الملك، وحيث البلاط الذي يلعب في كل الاتجاهات، وتنطبق عليه مواصفات الشقق الفاخرة الجاهزة للايجار.

عيب أن تصل الأمور الى هذا الحد. لكنها أميركا التي لا ترى في الآخرين سوى حجارة الشطرنج (وفينا الغبار البشري).هل ثمة من ينبئنا ماذا فعلت أميركا في فيتنام، وفي كوريا، وفي أفغانستان، وفي العراق، وفي ليبيا؟ بل ماذا فعلت القدم الأميركية بالعرب؟ كم لعبت بنا، بعباءاتنا، بثرواتنا، بقضايانا، على مدى العقود السبعة المنصرمة؟ ذات يوم لن تكون أمامنا سوى مضاجعة الهباء، بعدما جعلت وكالة الاستخبارات المركزية الاسلام سلسلة من الكهوف، وحيث مراقصة الغيب لا تختلف عن مراقصة العدم.

لا جنيف، ولا أستانا، ولا سوتشي. هكذا قال ريكس تيلرسون. نحن باقون في سوريا، ونعلم ماذا يعني البقاء الأميركي فوق كل أرض. الصراع المفتوح أم الصفقة المفتوحة؟.

من لا يدري أي دور اضطلعت به الأجهزة الأميركية في تصنيع «داعش»، وفي استخدامها، بالتنسيق مع أجهزة عربية، في تفكيك العراق (ثلاثة آلاف سيارة مفخخة في العام)، وفي تدمير سوريا التي فاق ثمن الأسلحة، والمرتزقة، فيها المائة مليار دولار.

لاحظنا، دون الحاجة الى عيني زرقاء اليمامة، كيف كانت قوافل أبي بكر البغدادي (ليقولوا لنا أين هو الآن) تعبر الصحارى، والسهول، على مرأى من الطائرات الأميركية التي ترصد حتى دبيب النمل فوق الأرض وتحت الأرض.

أميركا باقية. نحن الباقون. ألم يقل ديبلوماسي أميركي لجهة سورية اعقدوا معاهدة سلام مع "اسرائيل"، وسنجعل محمد بن سلمان، وغيره، يأتون اليكم بالشروال الدمشقي، لتحددوا تكلفة الاعمار وما بعد الاعمار؟.

من زمان صرحت جين كيرباتريك، وقد سبقت نيكي هايلي بسنوات، بان دمشق هي الصخرة، وهي الجدار الذي اذا تهدم انتهت أزمة الشرق الأوسط. أياً كان موقفنا من النظام، بقاء دمشق وسط ذلك الاعصار كان معجزة، وبعدما قال النص التوراتي بزوالها من بين المدن لتغدو ركاماً من الأنقاض.

دمشق بقيت بكل بهائها، بكل أحزانها، وبكل ذكريات الياسمين. لا مكان فيها لنجمة داود ترفرف فوق تمثال يوسف العظمة أو فوق ضريح محيي الدين بن عربي.

الأميركيون الضائعون في أفغانستان. الذين خرجوا تحت جنح الظلام من فيتنام، لا يعرفون ما هي سوريا ولا من هم السوريون، وهم يعودون الى منطق الدولة التي يفترض أن تكون للجميع ومن أجل الجميع.

اللاعبون يرتطمون ببعضهم البعض. لاحظوا الرقصة الأخيرة لرجب طيب أردوغان. غداً... الرقصة الأخيرة لدونالد ترامب!.

المقاومة نداء عالمي

غالب قنديل

منذ بداية العام الجديد أعلنت إدارة دونالد ترامب عن استراتيجيتين امنية وعسكرية تجمع بينهما لغة عدوانية وتصادمية اتجاه دول العالم واعتبار المزيد من القوة العسكرية الأميركية والحروب والاستعدادات الحربية المنتشرة في أكثر من مئة وأربعين بلدا في العالم تتواجد على أرضها القوات الخاصة الأميركية بمثابة الطريق الذي لا بديل عنه لتثبيت التفوق الأميركي الاقتصادي والسياسي والاستراتيجي الذي تعتبره المؤسسة الحاكمة ضمانة لاستقرار العالم والصحيح هو طريق محاولة يائسة لتثبيت استقرار الهيمنة الأميركية فحسب.

دفع الجنرال ماتيس محاربة الإرهاب إلى المرتبة الثانية من اولويات الإمبراطورية التي تقدمها التصدي لروسيا والصين ومعلوم ان الإرهاب هو إحدى الأدوات التي تعدها واشنطن لا بل تحبذها في حروب الوكالة لاستنزاف الخصوم والمنافسين دفاعا عن هيمنتها الأحادية كما برهنت التجارب خلال السنوات الأخيرة.

تسقط الإمبراطورية الأميركية في نهجها العدائي كثيرا من الهراء التي ردده العديد من الكتاب والمحللين خلال السنوات الأخيرة وتؤكد سيرها في خط استفزازي وعدواني على الصعيد العالمي فلا صفقات ولا تسويات ولا انكفاء اميركيا من أي من ساحات المجابهة مع القوى العالمية المنافسة والقوى المتمردة والعاصية التي ترفض الرضوخ للمشيئة الأميركية وهذا ما يطال كلا من كوريا وإيران اللتين تسميهما الوثيقة الأميركية بالدول المارقة أي الخارجة عن السيطرة وغير المذعنة لهيمنة واشنطن في حين تتركز اولوية البنتاغون على مجابهة كل من روسيا والصين وفي نطاقات دولية متعددة وواسعة جغرافيا على مدى القارات الخمس بما في ذلك أوروبا حيث

يتركز الصراع ضد روسيا مباشرة بينما احتل ما يسمى الشرق الأوسط اولوية حاسمة بوصفه ساحة مواجهة ضد روسيا والصين وإيران وهذا ما يشطب اوهاما كثيرة ترددت في منطقتنا عن انسحاب اميركي متخيل على الرغم من كثافة المصالح الأميركية ومحورية الكيان الصهيوني في استراتيجيات الولايات المتحدة ولأسباب ودوافع متعددة ومتشابكة.

استراتيجية البنتاغون المعلنة تؤسس لاستثمارات ضخمة في صناعة السلاح الأميركية كما جرت العادة ولكن هذه المرة مرفقة بمرارة الاعتراف بحاجة الإمبراطورية إلى تحديث قوتها العسكرية التي أصيبت بالشيخوخة كما توحي تصريحات وزير الحرب ماتيس وهي تذكرنا بكلمات دونالد رامسفيلد وزير حرب دبليو بوش عن الحرب الذكية التي شكلت تغطية لصفقات خيالية أبرمها مع تكتلات الصناعة الحربية الأميركية وقد تضمنت تصريحات ماتيس تضمنت كلاما عن فجوة ينبغي استلحاقها بعدما اظهر الانخراط العسكري الروسي في سورية تفوقا مهما على الصعيدين الاستراتيجي والتقني وفضح الهالة الخادعة للقوة العسكرية الأميركية أمام العالم.

لم يسعف روسيا خطابها الدبلوماسي ولا إظهار النوايا الحسنة ولا تصميمها على علاقات تعاون افتراضية في الحد الأدنى فهي تعامل كعدو في السياسة الأميركية وتتعرض لحصار عسكري في مجالها الحيوي وتحاصرها العقوبات الاقتصادية الأميركية والأوروبية وحتى في سورية حيث أبدت كل الاستعداد للتعاون والتفاهم قوبلت بالصد والاستفزاز وكذلك الصين التي تعمدت العمل من خلف الشريك الروسي وتحاشت الصدام في العديد من ميادين المواجهة رغم الصلافة الأميركية والاستفزاز الذي لا يتوقف وهو بالمناسبة تعبير عن نهج تتبناه المؤسسة الأميركية الحاكمة وليس واحدة من نزوات الرئيس دونالد ترامب أو من تعبيرات نزقه العدواني وسوقيته المعروفة.

الإمبراطورية تدخل حالة حرجة تهز نفوذها وهيمنتها العالمية وتنحو إلى تصعيد عدوانيتها واستفزازاتها في العالم وهي جاهزة لاستباحة الكثير من الحدود والأعراف ولا ترضخ او تساير التوازنات سوى بالإكراه لتعود وتهاجم مرة اخرى كأفعى جريحة وهذا لا يقاوم سوى بالمزيد من الحزم في سلوك القوى التحررية المناهضة للهيمنة ردا على الصلافة والعدوان.

لنا في المنطقة العربية درس متجدد ينبغي تعلمه وهو ان طريق المقاومة والقوة هو الذي يرد على العدوان والاستفزاز الذي تقوده وتجسده الولايات المتحدة الحليف والداعم الرئيسي للكيان الصهيوني وللحكومات التابعة في البلاد العربية حيث تنتشر حمامات الدم من فلسطين إلى سورية واليمن وليبيا وسواها بأيد استعمارية وعميلة للاستعمار ويتجدد نداء الحياة والحرية إلى المقاومة والوحدة من اجل الخلاص وسوى ذلك سراب وهراء وينبغي الانتباه إلى ان الوضع العالمي وحتى إشعار آخر ليس مهيئا لإنتاج التسويات بل هو يضج بالمعارك والمواجهات الطاحنة الباردة والساخنة بين القوى الشرقية الصاعدة والإمبراطورية الأميركية الآفلة.

مطار أبو الضهور ... قاعدةُ انطلاق مقبلة, والوجهة؟

علي حسن

نصرٌ استراتيجي جديد يُضافُ إلى سجل انتصارات الجيش السوري وحلفائه في محور المقاومة على الإرهاب التكفيري، نصرٌ بدأ العمل عليه مع نهاية العام الفائت بعد استعادة مدينة البوكمال الحدودية مع العراق، ليُتوّج خلال وقت قياسي في إدلب باستعادة مطار أبو الضهور العسكري الذي شكّل الهدف المبدئي لهم، فهو من أكبر القواعد العسكرية في سوريا وأهمها بالنسبة لعمليات الشمال من الناحيتين الجغرافية والاستراتيجية.

تكمنُ أهمية مطار أبو الضهور العسكري في الموقع الاستراتيجي الذي يتمتع به من الجزء الشمالي الغربي لسوريا، مساحته التي تبلغ ثمانية كيلو متر مربع جعلت منه أكبر القواعد العسكرية في البلاد، فضلاً عن أنّه يبعد عن مركز مدينة إدلب نحو خمسين كيلو متراً فقط من الجهة الجنوبية الشرقية، وذات المسافة عن مركز مدينة حلب إذا أُخذت بخط مستقيم.

واستعاد الجيش السوري المطار يوم أمس بعد سلسلة من العمليات العسكرية الناجحة، انطلق بها من عدة محاور من أرياف حماه وحلب، حيث أكد مصدرٌ عسكري سوري لموقع "العهد" الإخباري أنّ " السيطرة على المطار وإعادة تأهيل بنيته التحتية ومدرجاته ستُتيح للجيش السوري تغطية هجمات قواته المقبلة على الإرهابين جوياً في كامل إدلب وأرياف حلب الغربية و الجنوبية".

وأشار الى أنّ "إنجاز استعادة المطار يُمهّد للهدف الثاني المتمثّل بتأمين طريق حلب –حماه الدولي وبالتالي فإنّ المهام القتالية لقوات الجيش السوري لن تتوقف عند أبو الضهور وفتح الطريق لكنّ القادة الميدانيين يسيرون الآن وفق أهداف مرحلية".

استراتيجيات الجيش السوري تهدف لتطهير و تأمين كافة الأراضي السورية من الإرهابيين، حسب حديث المصدر العسكري ذاته، الذي أكد أنّ " الإرهابيين الذين أتوا من كل الدول إلى إدلب خصوصاً، ظنّوا أنّهم سيستطيعون تحقيق أحلامهم بإقامة إمارتهم الإسلامية لكن الجيش السوري حطم كل مخططاتهم".

واوضح أنّ " هؤلاء الإرهابيين سواءً أكانوا من جبهة النصرة أو غيرها من الفصائل المنتشرة في إدلب ليسوا أكثر من أجسادٍ تديرهم العقول التركية و الأميركية الاستعمارية"، وأضاف المصدر أنّ " الدولة السورية لن تسمح بوجود أي إرهابي على أراضيها سواءً في إدلب أو حلب أو غيرهما و سيواجهُ الجيش السوري كل الذين يستهدفون أمن و وحدة الأراضي الجمهورية العربية السورية".